Al-Aijaz Research Journal of Islamic Studies & Humanities
(Bi-Annual) Trilingual: Urdu, Arabic and English
ISSN: 2707-1200 (Print) 2707-1219 (Electronic)
Home Page: http://www.arjish.com
Approved by HEC in "Y" Category
Indexed with: IRI (AIOU), Australian Islamic Library, ARI, ISI, SIS, Euro pub.
Published by the Al-Khadim Foundation which is a registered organization under the Societies Registration ACT.XXI of 1860 of Pakistan
Website: www.arjish.com
Copyright Al Khadim Foundation All Rights Reserved © 2020
This work is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

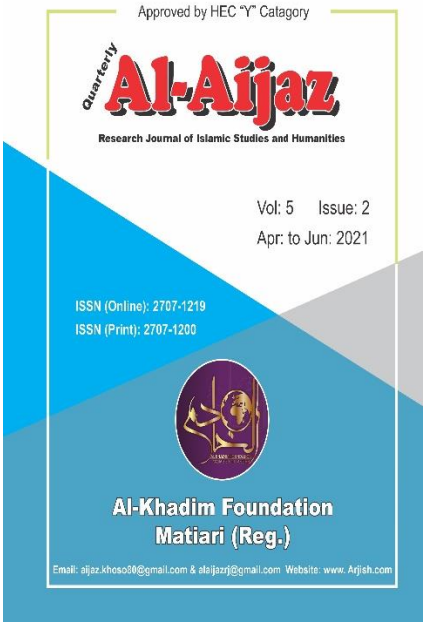

TOPIC:

The Significans of Semantics in the form of Derived Verbs in the Holy Quran"

AUTHORS:

1. Dr. Aliya Akram, Chairperson, Faculty of Arabic, Female Campus, International Islamic University, Islamabad.
E-mail: aliya.akram@iiu.edu.pk

How to cite:
Akram, A. . (2021). Arabic-9 The Significans of Semantics in the form of Derived Verbs in the Holy Quran. *Al-Aijaz Research Journal of Islamic Studies & Humanities*, *5*(2), 131-145.
https://doi.org/10.53575/Arabic8.v5.02(21).131-145

URL: http://www.arjish.com/index.php/arjish/article/view/328

Vol: 5, No. 2 | April to June 2021 | Page: 131-145

Published online: 2021-06-20

QR Code

"دلالة تغيير الصيغة الفعلية في القرآن الكريم"

The Significans of Semantics in the form of Derived Verbs in the Holy Quran"

Dr. Aliya Akram*

Abstract

Arabic Language being the most significant among the Semitic Languages, is still growing due to its dynamic nature, letters are added to the tri-literal root verbs (الفعل الثلاثي المجرد) to increase the different aspects of meanings to original verbs. This increase may be in the form of Prefixes, Suffixes, and infixes and their meaning can be changed from transitive to intransitive. This article handles such transitions in the form of the verbs and its effects on the Meaning of the verbs in the Holy Quran. Hamza is among the additions that follow the verb and make it more transgressive. The form (أفعل) is made by prefixing hamza (أ) with Fatha to the root form (فعل), for example:

- خرج - To go out أخرج - To drive out
- نزل - To descend أنزل - To bring out

﴿و بالحق انزلنٰه و بالحق نزلؕ﴾ (سورة الإسراء – ١٠٥)

Keywords:

- Tri-literal Verbs: الفعل الثلاثي المجرد
- Tri-literal Derived Verbs: الفعل الثلاثي المزيد
- Transitive: المتعدي
- Intransitive: اللازم
- Semantics: دلالة
- Prefix: السابق
- Suffix: اللاحق

لقد تبين للباحثين العرب أن الفعل قسمان: فعل مجرد، وفعل مزيد فيه، ورأوا في الفعل المزيد معاني فرعية تضاف إلى المعانى الأصلي فتحدثوا عن كل صيغة، وما تؤديه من معان فرعية فربطوا بين شكل الفعل ومعناه ربطا دقيقا، تفتقر إليه الدراسات اللغوية في غير العربية.

والفعل المجرد له معنى خاص، يدل على الحدث الذي يتضمنه الزمان. وإذا أدخل في صيغته حرف زائد أو أكثر، لغير الإلحاق، أصبح له معنى جديد هو إما مركب من معناه الأضلي وما اكتسب من الصيغة الجديدة، وإما بسيط لا علاقة له بالمعنى الأصلي. فالفعل الثلاثي حين يكون مجردا ويراد تعديته فإنهم يجعلونه مزيدا، والهمزة من بين الزيادات التي تلحق الفعل فتجعله مزيدا متعديا. قال أبو محمد[1]: اعلموا أن أصل أفعلت، إنما هو من فعلت، لأن الهمزة التي في أفعلت زائدة على

* Chairperson, Faculty of Arabic, Female Campus, International Islamic University, Islamabad.
E-mail: aliya.akram@iiu.edu.pk

فعلت وهي تزاد قبله لتعدية الفعل إلى ما لم يكن يتعدى إليه قبل الزيادة وتنقل الفعل من فاعله إلى مفعوله فتجعله فاعلا.

وشرحه الرضى في شرح الشافية لابن الحاجب بما يأتي[2]: "فإذا فهم هذا فاعلم أن المعنى الغالب في أفعل تعدية ما كان ثلاثيا، وهي أن يجعل ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى (أذهبت زيدا) جعلت زيدا يذهب، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما في ذهب زيد، فإن كان الفعل الثلاثي غير متعد صار بالهمزة متعديا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة – أي: الجعل والتصيير –كأذهبته، ومنه أعظمته: أي: جعلته عظيما باعتقادي، بمعنى استعظمته، وإن كان متعديا إلى واحد صار بالهمزة متعديا إلى اثنين أولهما مفعول الجعل والثاني لأصل الفعل، نحو:أحفرت زيدا النهر، أي جعلته حافرا له، فالأول مجعول، والثاني محفورة، ومرتبة المجعول مقدمة على مرتبة مفعول أصل الفعل، لأن فيه معني الفاعلية. وإن كان الثلاثي متعديا إلى اثنين صار بالهمزة متعديا إلى ثلاثة أولها للجعل والثاني والثالث لأصل الفعل، وهما فعلان فقط: أعلم وأرى، وزاد الأخفش معهما أخواتهما."

الفاعلية هنا تتراوح بين الفاعلية لفظا ومعنى في حال رفع الاسم مع الثلاثي المجرد والفاعلية معنى في حال نصب ما كان مرفوعا مع الثلاثي حيث يعرب الآن مع المزيد مفعولا إلا أن من حيث المعنى فاعل.

وذكر ابن دريد في "باب ثم تجيء حروف تختلف معانيها": وقسط الرجل إذا جار وأقسط إذا عدل[3] وكلاهما في التنزيل: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾[4]. وفيه أيضا: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾[5]

وقد ظهر هذا الفرق بين المعنى جليا في قراءات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:

﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين (١٤) ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾[6]

الجمهور على ضم الياء وكسر الهاء من أذهب و(غيظ) مفعول به.

قال أبو حيان: وإذهاب الغيظ بما نال الكفار من المكروه، وهذه الجملة كالتأكيد للتي قبلها، لأن شفاء الصدر من آله الغيظ هو إذهاب الغيظ. وقرأت فرقة: (يذهب) فعلا لازما (غيظ) فاعل به.[7]

وذهب: مر وراح، وأذهبه وأذهب به: أزاله.[8]

فقد ورد (ذهب) الثلاثي بمعناه: مر وراح أي: ﴿يذهب غيظ قلوبهم﴾ أي: مر غيظ قلوبهم وراح، أما المزيد (أذهبه) فمعنى: أزاله، أي: ﴿يذهب غيظ قلوبهم﴾ أي: يزيله، كما في قوله تعالى:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾[9]

والقراءة بالثلاثي المزيد (المفعولية) تنص على الفاعل الحقيقي، أما قراءة الثلاثي المجرد (الفاعلية) فتقدم الفاعل الذي هو مفعول معنى.

وضح من هذه الآية الكريمة أن التحول الصيغي من "فعل" إلى " أفعل" يرتبط به تحول نحوي ودلالي معا. وهذا هو فاعلية الحال في اللغة العربية.

أ– بين فعل وأفعل:

قوله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾[10]

قرأ الجمهور (فلا تذهب نفسك) مبنيا للفاعل من ذهب، و(نفسك) فاعل. وقرأ أبو جعفر، وقتادة، وعيسى والأشهب، وشيبة، وأبو حيوة، وحميد، والأعمش، وابن محيص(تذهب) من أذهب، مسند الضمير المخاطب، (نفسك) نصب وقال القرطبي: (نفسك) نصب[11] على المفعول، والمعنيان متقاربان.[12]

الفعل ذهب يتعدي بالباء وبالهمزة، فالباء مرادفة للهمزة وفي المفردات، يقال: ذهب بالشيء وأذهبه، ويستعمل ذلك في الأعيان وفي المعاني و(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) كناية عن الموت كما في قوله تعالى: ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾.[13]

أي: يميتكم وقال الزمخشري: (وعليهم) صلة (تذهب) كما تقول: هلك عليهم حبا. ومات عليهم حزنا أو هو بيان للمتحسر عليه – ولا يجوز أن يتعلق بحسرات، لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته[14].

والسياق يقوي كلتا القراءتين، فالفعل "يضل" يقوي قراءة "أفعل" والفعل "يهدي" يقوي قراءة "فعل".

والتاء في (تذهب) المجرد لتأنيث (نفس) أي: (فلا تذهب نفسك) أما التاء في المزيد فلخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، أي: فلا تذهب أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (نفسك) بالنصب (عليهم حسرات). وقد وجدنا هذين الأسلوبين في الآيات قبلها، فأسلوب الخطاب بمناسبة الآية (فاطر):

﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور﴾

ثم قال الله سبحانه وتعالى:

﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾

ونجد في الآية (فاطره) صيغة المجرد مع تاء التأنيث (للحياة):

﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾

قال تعالى: ﴿استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾[15]

وقرئ (يحيق) بالضم، أي: بضم الياء، (المكر السيء): بالنصب ولا يحيق الله إلا بأهله، أما في الدنيا فعاقبة ذلك على أهله.[16]

وبتتبع استعمال الفعل (حاق) في القرآن الكريم[17] نجده استعمل ثلاثيا لازما وعلى هذا فقراءة (يحيق) بالضم جعله متعديا – ولأن الله سبحانه وتعالى بدأ كلامه قبلها بآيتين بأفعال متعدية فقال تعالى:

﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾[18]

ثم قال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ ثم قرئ ﴿ولا يحيق المكر السيئ﴾

أما من حيث صيغة الثلاثي المجرد فيناسب السياق قبلها مثل:

﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا﴾[19]

﴿بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾[20]

﴿فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا﴾[21]

﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾[22] وقد ورد هذا الفعل في صيغة الماضي الثلاثي المجرد في كل استخدامها في القرآن الكريم[23] إلا في هذه الآية بقرائتين فبالمضارع – وورود صيغة الماضي الثلاثي المجرد يزكي قراءة (يحيق) في سورة فاطر: ﴿ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾

قال تعالى: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾[24]

قرأ الجمهور (ليحبطن) مبنيا للفاعل (عملك) رفع له وقرئ (ليحبطن) بالياء من أحبط (عملك) بالنصب أي: ليحبطن الله عملك، أو الإشراك عملك.[25]

فمن قرأ بالمزيد فبمناسبة بداية الآية أي: (أوحي) و(أشركت) كما قال تعالى: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾

ومن قرأ بالمجرد فبمناسبة نهاية الآية (لتكونن) مع نون التوكيد الثقيلة في كليهما. (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

أما من حيث مراعاة المعنى: الإحباط: الإبطال والفساد.[26] كما ذكر الخليل في (العين): وحبط عمله فسد، والله محبط عمل من أشرك،[27] وقال الزمخشري: ومن المجاز: إن عمل عملا صالحا اتبعه ما يحبطه، وإن أصعد كلما طيبا أرسل خلفه ما يهبطه.[28]

وحبط العمل على أضرب منها: الأول: أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغني في القيامة غناء والثاني: أن تكون أعمالا أخروية لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى.[29]

فالأول كأعمال الكفار والثاني كأعمال المنافقين.

وقد استخدم هذا الفعل الثلاثي لازما لأعمال الكفار كقوله:

﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾[30]

وقد وردت صيغة المزيدة متعدية والفاعل الله سبحانه وتعالى لأعمال المنافقين مثل قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿أولٰئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم﴾.[31]

وقد وردت القراءتان (الثلاثي والمزيد) فقط في الآية الكريمة: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك)لأن الفاعل الله سبحانه وتعالى أوالإشراك.

بين أفعل وفعل (والمعنى مختلف):

﴿قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾

قال المكي في الكشف: قرأه حمزة والكسائي بياء مفتوحة وفتح الراء ورفع (الأهل) وقرأ الباقون بتاء مضمومة، وكسر الراء، ونصب الأهل.

وحجة من قرأ بالياء أنه أضاف (الغرق) إلى (أهل) بمنزلة: مات زيد، والأهل فاعلون، لأنهم مخبر عنهم، ولأنه أمر دخل عليهم من غير اختيار منهم له، " لأن الغرق: غمر الماء الشخص حتى يملأ منافذه فيموت"، قال الله تعالى: ﴿حتىٰ إذا أدركه الغرق﴾[32]

وحجة من قرأ بالتاء أنه أجراه على الخطاب للخضر من موسى، فالمخاطب هو الفاعل، وتعدى فعله (الأهل) فنصبهم، وقوى ذلك أن قبله خطاب بين موسى والخضر في قوله (أخرقتها) وما قبل ذلك، فجرى آخر الكلام على أوله في الخطاب، وأيضا فإن الخارق للسفينة هو فاعل الغرق في المعنى فإضافة الغرق إليه أولى من إضافته إلى المفعول وهو الاختيار.[33]

وبأن الخضر عليه السلام قد نسب هذا الفعل إلى نفسه وحده عندما نبا موسى عليه السلام بتأويله فقال:

﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها﴾

أما بقية الفعلين فما نسبهما إلى نفسه وحده بل الله سبحانه وتعالى أيضا كما في قوله تعالى:[34]

﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا(٨٠) فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما (٨١) وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا (٨٢)﴾

قال أحمد: لقد تأملت من فصاحة هذه الآى والمخالفة بينها في الأسلوب عجبا، ألا تراه في الأولى أسند الفعل إلى ضميره خاصة بقوله (فأردت ان أعيبها) وأسندت في الثانية إلى ضمير الجماعة والمعظم نفسه في قوله (فاردنا أن يبدلهما ربهما---فخشينا أن يرهقهما---------وفي الثالثة ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾.

﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ ولعل إسناد الأول إلى نفسه خاصة من باب الأدب مع الله تعالى لأن المراد ثم عيب فتأدب بأن نسب الإعابة إلى نفسه وأما إسناد الثاني إلى الضمير المذكور فالظاهر أنه من باب قول وخواص الملك أمرنا بكذا أو دبرنا كذا، وإنما يعنون أمر الملك ودبر، ويدل على ذلك قوله في الثالثة – فأراد ربك أن يبلغ أشدهما – فانظر كيف تغايرت هذه الأساليب ولم تأت على نمط واحد مكرر يمجها السمع وينبو عنها، ثم انطوت هذه المخالفة على رعاية الأسرار المذكورة فسبحان اللطيف الخبير.[35]

قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله علىٰ ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾[36].

قرأ الجمهور بضم الياء وكسر الهاء ونصب الجلالة من (أشهد) وقرأ أبو حيوة، وابن محيصن بفتح الياء والهاء ورفع الجلالة من (شهد). والمعنى على قراءة الجمهور، وتفسير الجمهور: أنه يحلف بالله ويشهده أنه صادق وقائل حقا، وأنه محب في الرسول

صلى الله عليه وسلم، والإسلام. وقد جاءت الشهادة في معنى القسم في قصة الملاعنة في سورة النور: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله ۙ إنه لمن الصادقين﴾[37] ويقوي هذا التأويل قراءة أبي حيوة وابن محيصن، إذ معناها: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر الذي هو خلاف قوله[38]. وقال القرطبي[39]: والمعنى يعجبك قوله، والله يعلم منه خلاف ما قال دليله قوله: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾[40] فكذبهم الله تعالى في قولهم[41].

ويرجح الإمام محمد الرازي القراءة الأولى (بضم الياء) بقوله: القراءة الأولى تدل على كونه مرائيا وعلى أنه يشهد الله باطلا على نفاقه ورياءه. وأما القراءة الثانية فلا تدل إلا على كونه كاذبا، فأما عى كونه مستشهدا بالله على سبيل الكذب فلا، فعلى هذه القراءة الأولى أدل على الذم[42]. ووافقه القرطبي بقوله: وقراءة الجماعة أبلغ في الذم لأنه قوي على نفسه التزام الكلام الحسن، ثم ظهر من باطنه خلافه[43].

بين أفعل وفعل (والمعنى واحد):

وقد يرد تغاير القراءات في المبني لمعنيين متغايرين، ولا يحمل على اختلاف لهجات العرب فيما بينهما، وأكثر ما تردد من مظاهره أن يتعاقب على الحرف صيغتان أو أكثر من الصيغ التي يغلب عليها اختلاف معانيها، تبعا لسنن العرب في كلامها، وجريا على سياقها القرآني بملابساته وقرأته.

وقد يحمل تغاير القراءات في المبنى على اختلاف لغات العرب ولهجاتها فيكون معناه – حينئذ – واحدا لا يختلف من قراءة إلى أخرى كما يقول د. عبده الراجحي في "اللهجات العربية في القراءات القرآنية".

"وجدنا بعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثي مزيدا بالهمزة حيث تستعمله لهجات أخرى غير مزيد، والمعنى في الوزنين واحد"[44].

قوله تعالى: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ۗ إن في ذٰلك لآية لقوم يتفكرون﴾[45].

وقرأ أبي (ينبت) من نبت ورفع (الزرع) وما عطف عليه[46].

العامة بالياء على معني ينبت الله لكم، يقال نبتت الأرض وأنبتت بمعنى[47].

كما قال ابن دريد في الجمهرة: وقالوا أنبت البقل في معنى نبت.

وانكر الاصمعي ذلك وقال لا أعرف إلا نبت البقل وأنبت الله نباتا.

وكان يطعن في بيت زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى إذا أنبت البقل

ويقول: لا يقول عربي أنبت في معنى نبت[48].

وأجازه أبو عبيد، واحتج بقول زهير: حتى إذا أنبت البقل أي: نبت، وفي التنزيل العزيز ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن﴾[49].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو الحضرمي (تنبت)، بالضم في التاء، وكسر بالباء، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر (تنبت)، بفتح التاء.

وقال الفراء: هما لغتان نبتت الأرض وأنبتت، قال ابن سيدة[50]:

أما تنبت فذهب كثير من الناس إلى أن معناه تنبت الدهن أي: شجر الدهن أو حب الدهن، وأن الباء فيه زائدة. قال: وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة، وإنما تأويله، والله أعلم تنبت ما تنبته والدهن فيها، كما تقول خرج زيد بثيابه أي: وثيابه عليه، وركب الأمير بسيفه أي: وسيفه معه[51].

كما يشرح القرطبي في قوله تعالى: ﴿وأنبتها نباتا حسنا﴾[52] لما قال (أنبتها) دل على نبت)، كما قال امرؤ القيس:

فصبرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضيت فذلت صعبة أي إذلال

وإنما مصدر ذلت ذل، ولكنه رده على معنى أذللت، وعلق عليه د. طاهر عاشور:

"و(نبات) مفعول مطلق لأنبت وهو مصدر (نبت) وإنما أجرى على (أنبت) للتخفيف[53].

ومن حيث نبت وأنبت بمعنى واحد فقد استخدم في القرآن الكريم (أنبت) المزيد كالثلاثي لازما في قوله تعالى: ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها﴾[54].

وقد وردت فيه قراءة (نبت) الثلاثي لازما:

﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها﴾.

وذكر الله سبحانه وتعالى مصدر الثلاثي مع الفعل المزيد، كما في قوله تعالى: ﴿وأنبتها نباتا حسنا﴾[55].

وفي قوله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾[56].

وقد فسر الراغب الأصفهاني هذه العلاقة بين الثلاثي والمزيد بقوله[57].

وقوله: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾[58] فقال النحويون: نباتا موضوع الإنبات وهو مصدر وقال غيرهم قوله نباتا حال لا مصدر ونبه بذلك أن الإنسان هو من وجه نبات من حيث إن بدأه ونشأه من التراب وإن ينمو نموه وإن كان له وصف زائد على النبات وعلى هذا نبه بقوله: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾[59] وعلى ذلك قوله: ﴿وأنبتها نباتا حسنا﴾[60].

وقوله (تنبت بالدهن) الباء للحال لا للتعدية لأن نبت متعد تقديره: تنبت حاملة للدهن أي: تنبت والدهن موجود فيها بالقوة، ويقال: إن بني فلان لنابتة شر، ونبتت فيهم نابتة أي نشأ فيهم نشء صغار.

هناك فهمان، فهم يفرق بين (نبت) و(أنبت) في المعنى، وفهم يذهب إلى أن الفعلين بمعنى واحد.

بين فعل وفعل:

الأغلب في (فعل) بتضعيف العين أن يكون للتكثير، فتقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردن كثرة العمل قلت: كثرته وقطعته . وقالوا يجول أي يكثر الجولان، ويطوف أي: يكثر التطويف[61] وقد يجيء الشيء على فعلت فيشرك أفعلت، كما أنهما قد

يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: فرح وفرحته، وإن شئت قلت أفرحته . ومثل أفرحت وفرحت، أنزلن ونزلت[62]، قال الله عزوجل: (لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر علىٰ أن ينزل آية﴾[63].

وكان أبو عمرو أيضا يفرق بين نزلت وأنزلت[64].

قيل: ولذلك سمى الكتاب العزيز تنزيلا، لأنه لم ينزل جملة واحدة، بل سورة وآية آية، وليس نصا فيه[65].

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾[66].

وقوله: ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية﴾[67].

قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾[68].

وقرأ الحرميان[69]، وأبو عمر وحفص (نزل) مخففا، و(الروح الأمين) مرفوعان، وباقي السبعة: بالتشديد ونصبها[70].

بين فعل وفعل:

قوله تعالى: ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا... ﴾[71].

اختلفوا في تشديد الفاء وتخفيفها من قوله عزوجل: (وكفلها) ومد (زكرياء) وقصر هو رفعه ونصبه. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (وكفلها) مفتوحة الفاء الخفيفة، و(زكرياء) رفع ممدود . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: و(كفلها) مشددا و(زكرياء) نصب، كان يمد (زكرياء) في كل قرآن، وكذلك كل من تقدم ذكره، هذه رواية أبي بكر . وروى حفص عن عاصم (وكفلها) مشددا و(زكريا) قصر في كل قرآن. وكان حمزة والكسائي يشددان: (كفلها)، ويقصران (زكريا) في كل قرآن.

وحجة من خفف (وكفلها) قوله تعالى: ﴿أيهم يكفل مريم﴾[72].

وزكرياء مرتفع لأن الكفالة مسندة إليه . فأما من قال (وكفلها زكريا) فشدد الفاء فإن زكرياء مرتفع لأن الكفالة مسندة إليه . فأما من قال (وكفلها زكريا) فشدد الفاء فإن كفلت يتعدي إلى مفعول واحد، فإذا ذا عفت العين تعدي إلى مفعولين نحو: غرم زيد مالا، غرمت زيدا مالا.

وفاعل كفلها . فيمن شدد . الضمير العائد إلى ربها من قوله: ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾، (وزكرياء) الذي كان فاعلا قبل تضعيف العين صار مفعولا ثانيا بعد تضعيف العين[73].

ويشرحه المكي القيسي: وحجة من شدد أنه أضاف الفعل إلى الله عزوجل في قوله: ﴿ فتقبلها ربها وأنبتها﴾، فأخبر عن نفسه بما فعل بها .كذلك يجري (كفلها على ذلك يخبر عن نفسه بأنه كفلها زكريا أي ألزمه كفالتها، وقدر ذلك عليه، ويسره له، فيكون (زكريا) المفعول الثاني . (كفلها)، لأنه بالتشديد، يتعدي إلى مفعولين، ويقوي التشديد أن في مصحف أبي (وأكفلها) والهمزة كاتشديد في التعدي.

وحجة من خفف أنه أسند إلى زكريا، فأخبر الله عنه هو الذي تولى كفالتها، والقيام بها، بدلالة قوله: ﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ فأخبر عنهم أنهم تنازعوا في كفالتها، وتشاجروا في الدين حتى رموا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي. واستهموا بها على كفالة مريم، فخرج قلم زكريا بإذن الله وقدرته، فكفلها زكريا، فالفعل مسند إليه، فيجب تخفيف (كفلها)

لذلك، وهو الاختيار، لأن التشديد يرجع إلى تخفيف، لأن الله إذا كفلها زكريا كفلها زكريا بأمر الله له، لأن زكريا إذا كفلها فعن مشيئة الله وقدرته وإرادته . فعلى ذلك فالقراءتان متداخلتان . فأما مد (زكريا) وقصره فلغتان للعرب مشهورتان[74].

ولكن يذكر د. إبراهيم سامرائي: وليس لنا في العربية المعاصرة إلا القصر (زكريا)[75].

قال تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط علىٰ قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾[76].

"قرأ أبو عمرو وابن كثير (إذ يغشاكم) بالألف، (النعاس) رفع. ففاعل الفعل النعاس . لأنك تقول (غشيني النعاس يغشاني) وحجتهما: أن الفاعل هو النعاس قوله: ﴿أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم﴾[77] ألا ترى أن النعاس هو الذي يغشى فهو الفاعل، والقصة واحدة فلذلك اختارا هذا الوجه.

وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة[78]: (إذ يغشيكم) بضم الياء وتشد الشين (النعاس) نصب. أي الله يغشيكم النعاس . وحجتهم: أن الفعل أتى عقيب ذلك مسندا إلى الله وهو قوله: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾، فكان الأولى بما قبله أن يكون خبرا عن الله أنه هو الفاعل له لينتظم الكلام على سياق واحد، وحجة التشديد قوله: (فغشاها ما غشى)[79].

وقرأ أهل المدينة[80]: (إذ يغشيكم) بضم الياء وسكون الغين (النعاس) نصب، أي: يغشيكم الله النعاس . وحجتهم قوله ﴿فأغشينهم فهم لا يبصرون﴾[81].

ويوضحه ابن خالوية قائلا: الحجة لمن قرأه بالألف والرفع: أنه جعل الفعل للنعاس، فرفعه، وأخذه من غشي . يغشى. والكاف والميم في موضع نصب والحجة لمن ضم الياء الأولى ونصب النعاس . وخفف أنه جعل الفعل لله عزوجل . وعداه إلى مفعولين . وأخذه من أغشى . يغشي . ومن شدد أخذه من غشى . يغشي[82]، وعن السمين الحلبي: وأغشى وغشى لغتان[83].

بين فعل وفاعل:

المعنى الغالب على (فاعل) الدلالة على المشاركة قال سيبوية: أعلم أنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته مثل ذلك ضاربته، وفارقته، وكارمته، وعازني وعاززته، وخاصمني وخاصمته. فإذا كنت إلا أنت فعلت قلت، كارمني فكرمته.

وقد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين، ناولته وعاقبته، وعافاه الله، وسافرت، وظاهرت عليه، وناعمته، بنوه على فاعلت كما بنوه على أفعلت.

ونحو ذلك: ضاعفت وضعفت، مثل ناعمت ونعمت، فجاءوا به وتقول: تعاطينا وتعطنا فتعاطينا من اثنين وتعطينا بمنزلة غلقت الأبواب، أراد أن يكثر العمل[84].

وأكثر ما تجيء هذه الأبواب الثلاثة (أي: أفعل، فعل، فاعل) متعديا[85].

كما في قوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلم الله﴾[86].

وقرأ أبو المتوكل وأبو نهشل، وابن السميفع: (كالم الله) بالألف (على وزن فاعل) ونصب الجلالة من المكالمة، وهي صدور الكلام من اثنين، ومنه قليل: كليم الله أي مكالمة فعيل بمعنى مفاعل: كجليس وخليط[87].

والمجهور على رفع الجلالة على أنه فاعل والمعفول محذوف وهو عائد الموصول أي: من كلمه الله[88]، قال الزمخشري: منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى[89] و(من) للتبعيض وهي التي تسد بعض مسدها[90].

وحجة من قرأ بالتشديد ورود هذه الصيغة قبلها وبعدها (فضلنا) و(أيدناه) في نفس الآية.

بين افتعل وأفعل:

قال تعالى: ﴿وٱلذين ءامنوا وٱتبعتهم ذريتهم بإيمٰن ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتنٰهم من عملهم من شيء كل ٱمرئ بما كسب رهين﴾[91].

وقرأ أبو عمرو: (وأتبعناهم)، وباقي السبعة وأتبعتهم.

وابو عمرو: (وذرياتهم) جمعا نصبا، وابن عامر: جمعا رفعا، وباقي السبعة: مفردا[92]. وقال القرطبي: قرأ العامة (وأتبعتهم) بوصل الألف وتشديد التاء وفتح العين وإسكان التاء وقرأ أبو عمرو (وأتبعناهم) بقطع الألف وإسكان التاء والعين والنون، اعتبارا بقوله: (الحقنا بهم)، ليكون الكلام على نسق واحد[93].

بل إني أرى أن (أتبعتهم) يعطي منعى أكثر لأن المراد أن الذرية أيضا تؤمن يقال تبعت فلانا إذا تلونه وأتبعته (وأتبعته) إذ لحقته والأصل واحد، غير أنهم فرقوا بين القفو واللحوق فغيروا البناء أدنى تغيير. قال الله تعالى: ﴿فأتبع سببا﴾[94] و﴿ثم أتبع سببا﴾[95] فهذا معناه على هذه القراءة اللحوق[96]، ومن أهل العربية من يجعل المعنى فيهما واحدا[97] كما قال ابن دريد: وفي القرآن (متبعون)[98] أي: ملحقون: والله أعلم[99] وأتبع القوم: سبقوه فلحقهم. يقال تبعتهم فأتبعتهم أي تلوتهم فلحقتهم[100].

وقد ذكر الزمخشري[101]: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقربهم عينه[102]، ثم تلا هذه الآية.

فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم.

قال ابن العربي: القراءتان لمعنيين: أما إذا كان (أتبعتهم) على أن يكون الفعل للذرية فيقضي أن تكون الذرية مستقلة بنفسها تعقل الإيمان وتتلفظ به. وأما إذا كان الفعل واقعا بهم من الله عزوجل بغير واسطة نسبة إليهم فيكون ذلك لمن كان من الصغر في حد لا يعقل الإسلام ولكن جعل الله له حكم أبيه لفضله في الدنيا من العصمة والحرمة[103].

وقال يعقوب: (وأتبعتهم ذريتهم بإيمان) تمام، وليس كذلك لأن قوله: ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ خبر المبتدأ الذي هو (والذين آمنوا) فلا يتم الوقف دونه ولا يكفي[104].

وهكذا تولي اللغة العربية وجهها نحو اللفظ مرة فترفع الفاعل وتنصب المفعول، ونحو المعنى مرة أخرى فتنصب الفاعل وترفع المفعول، والفاعل حين ينصب يكون فاعلا معنويا، والمفعول حين يرفع يكون مفعولا. وهي في الحالتين تسخر كل وسائلها

اللغوية ومنها:

- بقاء الصيغة الفعلية واستثمار التنوع الدلالي فيها.
- واختلاف الصيغة الفعلية من: مجردة إلى مزيدة.

References

[1] Abn darastuviya abdul Allah bin jafar tashih al fasih, 1/ 204, abdul Allah al jaburi ahaya al Taras al islami al Erak, taba: 1, 1390 AH.
[2] Al astarabadi razi al deen sharah shafiyat abn al hajib 1/ 86, tahqiq Muhammad noor al Hassan Muhammad mahi al deen abdul hameed Muhammad al zaqraf mubah hajazy al kahar, taba: 1, 1308 AH.
[3] Abn daryad al jamahar 3/441, dar sader Beirut tabahat jadedat balaofasat waanar ibid fashih sahlib, p: 21, tahqiq abdul manham ghafaji al mataba al namuzajee misar, taba: 1, 1368 AH.
[4] Al jen, al ayat: 15.
[5] Al muaid al ayat: 42, al hijrat: 9, al mamtahin: 8.
[6] Braai, 14, 15.
[7] Al bahar al maheet, 5/ 383.
[8] Musa bin Muhammad bin al malaiyani, muojam al afal al mutadiya bahraf, p: 112, taba: 1, 1369.
[9] Al ahazab, ayat: 33.
[10] Fater, al ayat: 7.8.
[11] Abu hayan al bahar al maheet 9/15 anzar abn jizry Muhammad bin Muhammad al nashar fi Al kuat al ashar, 2/351, tahqiq ali Muhammad al zaba darul kitab al arabi.
[12] Al kurtabi abu abdul allah Muhammad bin ahmad al jama al ahakam al quran al mujled al saba, 14/326. Antashrat nasir khasru tahran Eraan 1364,
[13] Ibraheem: 19, fater 16.
[14] Al zahmahshari abu kasem al kashaf an hakaik al tanzeel wa aiyun al akaweel fi wajo al taweel, 3/301, darul marfat beirut labnan.
[15] Suratul fater: al ayat: 43.
[16] Al bahar al maheet: 9/42.
[17] Anzar al inaam ayat 10, hod ayat 8, al nahal ayat 34, al ambiya 41, al zamar 48, ghafer 83, al jashiyat 33, wal ahakaf 26.
[18] fater 41.
[19] fater 39.
[20] fater 40.

[21] fater 42.

[22] fater 43.
[23] al inaam: 10.
Al hod 8.
Al nahal 34.
Al ambiya 41.
Al zamar 48.
Ghafer 45.
Ghafer 83.
Al jashiyat 33.
Al hakaaf 26.
[24] Al zamar, ayat 65.
[25] Al bahar al maheet, 9/219.
[26] Tafseer al kurtabi al majalid 8 – 15 /227, wanzar ibid: abu hayan aseer al deen tahfa al areeb bima fi al quran man al khareeb, p.101, tahqiq Sameer taha al majzub al kitab al islami, taba: 2, 1408 AH.
[27] Al farahide al Khalil bin ahmad kitab al ain, 3/173, tahqiq doctor Mahdi al mahzumi doctor Ibraheem al sa marai musasat darul hijar, 1309 AH.
[28] Al zamahshiri abu al kasem Mahmood asas al balaga, 1/149 1985 AH.
[29] Mufaradad alfaz al quran, p.105.
[30] Al maida 5, wa anzar 6, al bakara 217, al Imran 22, al toba 17, 69 – algh.
[31] Al ahazab 19, wa anzar Muhammad 9, 28, 32.
[32] Younis 90.
[33] Al kashaf 2/28.
[34] Al khaf 80 – 82.
[35] Abn al moneer Ahmad bin Muhammad al insal fima tadamnah al kashaf man al atazal, 2/496, labnan.
[36]Al bakara, 204.
[37]Al noor, 6.
[38]Al bahar al maheet fi tafseer, 2/326, 327.
[39]Al jama al ahakam al quran al mujalid al sani, 3/15.
[40] Al munafikun, 1.
[41]Abdul Islam badul aziz fawaid fi mushkil al quran, p.244, tahqiq doctor syed

rezwan Ali al tadvi darul sharuk al nashar al taba al Saniya, 1402 AH.
[42]Al razi fakhar al deen Muhammad tafseer al kabeer al mujalid al salasa, 5/215, darul fakar Beirut, 1410 AH.
[43]Tafseer al kurtabi al mujalid al sani, 3/15.
[44]Abid al rajhi al lahajat al arabiyat fi al kurait al quraniyat, p. 173, darul muarfat, al kahirat, AH 1996.
[45]Al nihal, 11.
[46]Al bahar al muheet, 6/512.
[47]Al kutabi al jama al ahakam al quran al mujalid al khamis, 10/83.
[48]Al jamhar, 1/198.
[49]Al muaiminon, 20.
[50]Anzar abn syed al muhkam wal muheet al ahazam fi al laghat 6/289, tahqiq dotor murad kamil mutba mustafi al babi al halbi wa awal dah, misar, taba: 1, 1392 AH.
[51]Abn manzoor lassan al Arab 14/11, wanzar al ramani abu al Hassan Ali bin Easa, kitab maani al harof, p.39.
[52] Al Imran, 37.
[53]Doctor tahir ashor al tahrer wa al tanveer 3/235, darul tunisiyat al nashar tunis wanzar abdul Rahman al mutardi asaleeb al tukeed fi al quran al kareem.
[54]Al bakar 61, wa anzar aiza yas 36.
[55]Al Imran, 37.
[56]Al Noh, 17.
[57]Al mufardad, p.502.
[58]Al Noh, 17.
[59] Al gafar, 67.
[60]Al Imran, 37.
[61]Sebuviya al kitab 4/64, wa anzar aiza al medani kitab nazah al taraf fi alam al sarf, dar al afak al jaded beirut, taba: 1, 1401 AH.
[62] Al kitab, 4/55, 56.
[63]Al inaam, 37.
[64]Al kitab 4, 63, wa anzar aiza Muhammad abdul khalik azeem fahares kitab sibewait wa darasat lah, p.398 darul hades misar, taba: 1, 1395 AH.
[65] Al astaradi razi al deen sharah shafiyat abn al hajib, 1/93.
[66] Al farqan, 32.
[67]Al shara, 4.

[68] Al shara, 193.
[69]Nafa wa abn kaseer.
[70] Abu hayan al bhar al muheet, 8/188.
[71]Al Imran, 37.
[72] Al Imran, 44.
[73] Al Farsi abu Ali al haj 2/355, tahqiq Ali al najdi nasef wa akharon al hyai al maseryat al amat al kitab al kahir, taba: 2, 1403 AH.
[74] Al kesi al kashaf an wajo al karait al saba: 1/341, waabu zarat al haj, p.161, tahqiq syed al afghni musasat al rassalat beirut, taba: 2.
[75]Doctor Ibraheemal samrani ma al masader fi al laghat wa al adab, 3/33, darul fakar aman, taba: 1, 1403 AH.
[76]Al anfal, 11.
[77] Al Imran, 154.
[78] Asem wa al Hamza wa al kasai.
[79]Al najam, 54.
[80]Nafa.
[81] Yaseen, 9.
[82] Abn khaloyat al haj, p.170.
[83]Aldar al mason, 5/573.
[84]Al kitab, 4/68.
[85]Sharah shafiyat abn al hajab, 1/99.
[86]Al kabar, 253.
[87]Al bahar al muheet, 2/600.
[88] Aldarar al mason.
[89] Al kashaf, 1/382.
[90]Al sayuti abdul Rahman bin abi bakar kitab hama al ahawama sharah jama al jawama, 234, tahqiq Muhammad badar al deen al naisani taba, Muhammad amen al khanji al kani washargah bamisar al taba al awali, 1327 AH.
[91]Al tuor, 21.
[92]Al bahar al muheet 8/571, wa anzar al dani usmani bin syed al tyseer fi al kurait al sabat, 1332 AH.
[93] Al tafseer al kurtabi, al majalid 9, 11/22.
[94]Al khaf, 85.
[95] Al khaf, 89.

[96] Lassan al Arab (taba) wafi tanzeel fi sefat zy al kurnen (suma ataba sababa) batshaded al tai waanaha taba.
[97]Abn fares muajam makabees al laghat, 1/323.
[98]Al sharai, 52, ald khan, 23.
[99] Abn daryad al ashataqaq, p.433.
[100]Al zamahsahri asas al balagh, 1/75.
[101] Al zamahsahri al kashaf, 24/4.
[102]Al hakem Muhammad bin abdul al musataderek Ali al sahihin 2/509, tahqiq mustfi abdul qadir ata darul kitab al alimiyat Beirut, 1411 AH.wal behqi Ahmad bin Hussain sunan al behqi al kibri 10/268, tahqiq Muhammad abdul qadir ata muqtaba dar al albaz muqat al muqarmat, 1414 AH.
[103]Abn al arabi abu bakar Muhammad bin abdul Allah (543 – 567) ahakam al quran, 4/1731, tahqiq Ali Muhammad abdul bujavi dar al mairft Beirut.
[104]Al dani usman bin syed al mkatfifi l waqaf wa al bada fi kitab allah azwajal, p.541, 549, tahqiq doctor Yousef al Rahman al ashi beirut, taba: 1404 AH.